دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

OPEN ACCESS
Submitted: 15 June 2020
Accepted: 30 October 2020

نحو قراءة جديدة للمشترك في ضوء نظرية المزج المفهومي

نجلاء شعير
أستاذة مساعدة في اللغة والآداب والحضارة العربيّة، جامعة قرطاج، تونس
najlachair@yahoo.fr

ملخص

تُقدم المقاربات العرفانية الحديثة منافذ جديدة في معالجة المشترك، وتقترح بتصوراتها النظرية المختلفة رؤى متجددة تحاول أن تُفسر آليات انتشار الظاهرة في اللغة. ونجد من بين هذه المقاربات ما يُعرف بنظرية المزج المفهومي Blending Theory، وهي نظرية شديدة الارتباط بنظرية الأفضية الذهنية Mental Spaces في ربطها لبنيتنا التصورية بمفهوم الأفضية الذهنية. وقد حاولت نظرية المزج تجاوز قصور نظرية الاستعارة المفهومية Conceptual metaphor عن تعليل بعض التعابير والتراكيب اللغوية باقتراحها آليات دقيقة تبني شبكات إدماجية مولدة للأبنية اللغوية. ونريد في هذا العمل أن نستأنس بالأسس النظرية للمزج لمعالجة نوع من المشترك هو المتضامات التي يكون رأسها «أم»؛ لنبحث في أثر المزج في توليد هذا النوع من المشترك من جهة، ولنتبين أثر الشبكات الإدماجية في التمييز بين أنواع المشترك من جهة أخرى؛ وهي محاولة في التحليل سنصل بها إلى 1. تجاوز معضلة تصنيف المشترك في المعجم بالكشف عن الخلفية العرفانية التي ستعلل حركية المعنى وتحولاته، و2. تجاوز التصنيف الرباعي للشبكات الإدماجية المقترح في هذه النظرية، وهو ما يؤكد قابلية مثل هذه المناويل الحديثة للتطوير والتعديل.

الكلمات المفتاحية: الاشتراك، المتضامات، نظرية المزج، الشبكات الإدماجية، المبادئ التأسيسية، مبادئ الأمثلية

للاقتباس: شعير، نجلاء. «نحو قراءة جديدة للمشترك في ضوء نظرية المزج المفهومي»، **مجلة أنساق**، المجلد 4، العددان 1–2، 2020

https://doi.org/10.29117/Ansaq.2020.0115

© 2020، شعير، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

OPEN ACCESS
Submitted: 15 June 2020
Accepted: 30 October 2020

Toward a New Reading of Polysemy in Light of the Conceptual Blending Theory

Najla Chair
Lecturer of Arabic Language, Carthage University, Tunisia
najlachair@yahoo.fr

Abstract

Modern cognitive approaches offer new outlets in the treatment of polysemy and suggest, with their different theoretical perceptions, renewed insights that attempt to explain the propagation of the phenomenon in the language. Conceptual blending theory is one of these approaches. It is a theory that is correlated with the theory of Mental Spaces. It links our conceptual structure with the concept of mental spaces. The blending theory attempts to override the limitations of the conceptual metaphor to explain certain linguistic expressions and compositions by proposing precise mechanisms that build the conceptual integration networks. The purpose of this work is to establish the theoretical underpinnings of blending theory to address a type of polysemy which is the compound noun with the head "Mother", to look at the effect of blending in the neology of this type of polysemy on the one hand and to discern the role of integration networks in distinguishing between the types of polysemy on the second hand.

It is an attempt, in the analysis that we will reach, to (1) overcome the issue of the polysemy categorizing in the lexicon by revealing the cognitive background that will explain the kinetics of the meaning and its transformation, and (2) bypassing the quadrant classification of the integration networks proposed in this theory, which confirms the susceptibility of such modern approaches to development and modification.

Keywords: Polysemy; Compound Units; Blending Theory; Conceptual Integration Networks; Constitutive Principles; Optimality Principles

Cite this article as: Chair N., "Juxtaposition in Al-Jahezia Maqamah: Patterns and Significance", *Ansaq Journal*, Vol. 4, Issue 1-2, 2020

https://doi.org/10.29117/Ansaq.2020.0115

© 2020, Chair N., licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المقدمة

من ينظر في نظرية المزج المفهومي يجدها نظرية قادرة، إلى حد ما، على تقديم تعليل عرفاني لخصيصة من أهم خصائص الوحدة المعجمية هي خصيصة التولد. ونقصد بالتولد في مفهومه المعجمي العام إحداث وحدات معجمية جديدة للتعبير عن معانٍ جديدة. فالمزج المفهومي في نظر أصحابه عملية ذهنية أساسية مسؤولة عن بناء المعاني الجديدة في اللغة (Fauconnier and Turner 113). وإذًا، فعملية بناء المعنى عملية مفهومية، ولكن عملية تعيين المعنى بوضع وحدات تعبّر عنه عملية معجمية خالصة. وهذا الترابط بين المستوى الذهني والمستوى المعجمي في عملية التولد هو الذي يشغلنا في هذا البحث؛ لأننا نريد أن ننظر في عملية تولد نوع من الوحدات المعجمية –وهي المشترك من صنف المتضامات– استنادًا إلى ما تُقدمه نظرية المزج المفهومي من احتمالات؛ لنصل إلى تبين العلاقة بين «المفاهيم المزجية» الجديدة و«الوحدات المعجمية التي تعينها».

وننطلق أساسًا من تصور نظري يرى تنوع الشبكات الإدماجية المولدة للمشترك، واختلاف درجة استجابتها لمبادئ المزج كما حدّدها صاحبا النظرية، وسنستفيد من هذا التنوع في الشبكات لتقديم تصور جديد في تصنيف المشترك. ولتحقيق هذا الهدف، انطلقنا من محور عرّفنا فيه بنظرية المزج وبالشبكات الإدماجية، ثم ضمّناه عنصرًا ثالثًا وضحنا فيه مستوى المزج الذي يعنينا وهو المزج الشكلي الواقع بين نوع من الوحدات المتضامة هي الوحدات المخصصة؛ وعالجنا في المحور الثاني نماذج من هذه الوحدات، وهي مشتركات مصدرة بـــالمفردة «أم»، وبيّنا مستويات الاختلاف في تلك الشبكات؛ فمن المعاني المشتركة ما يرجع إلى شبكات يكون المزج فيها متحققًا بعملية «ضغط» تنشِئ توسعًا مفهوميًا أو تعْقد مشابهة أو مجازًا أو تجذر معنى نواة، ومنها ما لا يتحقق المزج فيها إلا بعد عملية محو عرفاني وإعادة بناء مفهومي للمعنى الجديد.

1. الأسس النظرية للمزج المفهومي

1-1. تقديم نظرية المزج

تفترض نظرية المزج أن المعاني تُولد بفضل عمليات دمج معقدة يكون الانطلاق فيها من فضاءين ذهنيين دخلين inputs[1] يحدث بين عناصرهما إسقاط يخول توحدهما في فضاء جامع Generic space هو إطار خطاطي يجمع بين ما اشترك من الدخلين، ثم يحدث إسقاط انتقائي من الدخلين في الفضاء الرابع، وهو الفضاء المزيج Blending space الذي تتآلف فيه بعض مكونات الدخلين، ويتولد بالمزج بينها معنى جديد لا أثر له في الأفضية الأولى بفضل عمليات التركيب Composition والإكمال Completion والبلورة Elaboration[2].

1 – الأفضية الذهنية حسب فوكونيي وتورنور هي «حزم مفهومية صغرى تُبنى أثناء التفكير والكلام وهي تجميعات جزئية لعناصر تُبنى بأطر ومنوايل عرفانية». وهذا يعني أن أهم خصيصة مميزة للأفضية هي حركيتها وهو ما يؤثر في القدرة التخييلية للذهن البشري عندما تجعله العمليات المزجية أكثر خلقًا وإبداعًا. ينظر هذا التعريف بتوسع أكثر في مقالهما: (Fauconnier and Turner- "Conceptual Integration Networks" 6)

2 – نستأنس في ترجمة المصطلحات بمقترحات الزناد (2010). والتركيب والإكمال والبلورة (على الترتيب) هي عمليات أساسية في المزج، يكون التركيب بالجمع بين عناصر من الدخلين يتولد عنه علاقات جديدة في المزيج لا وجود لها في الدخلين مستقلين، ويكون الإكمال بإضفاء طابع تصوري خاص يقع به إثراء المفهوم الجديد، وتكون البلورة بالتوسع في بناء المفهوم في المزيج، وهذا يعني أن المفهوم الجديد لا يكتفي في بنائه بما يقدمه الدخلان، بل لمعارف المتكلم وقدراته التخييلية والتصورية أثر كبير في العملية التصورية.

فإذا انطلقنا من مثال كثر تداوله في أعمال مؤسسَي النظرية أو في الأبحاث التي عُنيت بنظرية المزج تنظيرًا وتطبيقًا هو مثال «الجراح الجزار» The surgeon as butcher، نجد معنى «الجراح الفاشل» The incompetent surgeon معنى تولّد بفضل الجمع بين فضاءين متباعدين هما فضاء الجراحة وفضاء الجِزارة جمعًا جزئيًا يحول تولّد معنى الفشل في الفضاء المزيج استنادًا إلى عملية استدلالية تُظهرها آليات التحليل المزجي قوامها التوليف الحاصل بين دورَي الجراح والجزار وعدم التناسب بين غايات الدورين[3]. وعملية التوليف هي التي تسمح، في مثال آخر، بولادة مفهوم مثل مفهوم «اليخت الأرضي» Land yacht للإشارة إلى نوع من السيارات الفاخرة، فـ«اليخت الأرضي» مفهوم نشأ في الفضاء المزيج بعد عملية إسقاط تناظري بين عناصر من مكونات الفضاء الدخل (1) وهو فضاء الأرض وعناصر من الفضاء الدخل (2) هو فضاء الماء، وهو تناظر مهّد لعملية إسقاط انتقائي في المزيج ولدت المفهوم الجديد بعد عملية التركيب[4].

وأهم مبدأ تجاوزت به نظرية المزج المفهومي نظرية الاستعارة المفهومية –ونجحت– هو مبدأ الإسقاط Mapping principle[5]. فإذا كان المعنى الاستعاري الجديد في تصور لايكوف Lakoff وجونسون Johnson معنًى ناتجًا من عملية إسقاط مفهومي بين مجال مصدر ومجال هدف نتيجة جملة من التناسبات بينهما، فإنه في تصور فوكونيي Fauconnier وتورنور Turner معنى ناتج من عملية مزج مفهومي مُرْجعة إلى شبكات من الإدماج تكوّنها أربعة أفضية (أو أكثر) تحدث بينها عمليات إسقاط منظمة تولد معنًى مزيجًا. فالإسقاط هنا (في نظرية المزج) غير الإسقاط هناك (في نظرية الاستعارة)؛ لأنه إسقاط لا يقتصر في تحققه على ما بين المجالين من تناسبات، بل يتعداه ليفترض بتحققه عمليات شديدة التعقيد (من قبيل عمليات التكثيف والضغط والتركيب) تُساعد على ولادة المفهوم الجديد. وهذا التمثل الجديد لمفهوم الإسقاط سمح لنظرية المزج بالتوسع، فتجاوزت ضيق المبحث الاستعاري الذي قيّد أعمال لايكوف وجونسون.

وبغضّ النظر عن اختلاف مستويات المعالجة وتنوعها، تُقدم نظرية المزج رؤى ثرية تعكس القدرة التخييلية العجيبة للذهن البشري. فهي تُرجع إدراكنا للعالم وفهمنا له وبناءنا المفاهيم وتمثلنا للمعاني المختلفة إلى قدراتنا في الجمع بين الأفضية المتباعدة والمزج بينها وإعادة تركيبها على نحو يبدو عفويًا سلسًا يسمح بتجديد الطاقة الإبداعية للذهن بفضل ما يملكه من شبكات إدماجية متنوعة متبدلة متحركة[6].

2-1. شبكات الإدماج المفهومي

يجعل فوكونيي وتورنور عملية المزج المولدة للمفاهيم الجديدة منظمة في شكل شبكة يطلقان عليها اسم «شبكة الدمج المفهومي» Conceptual Integration Network، مكوناتها– كما ذكرنا في مواقع من هذا البحث– فضاءان دخلان وفضاء جامع وفضاء مزيج. تشتغل هذه الشبكة استنادًا إلى جملة من المبادئ والعمليات، فتنشأ ترابطات بين مكونات الفضاءين الدخلين تسمح بعملية إسقاط انتقائي جزئي تولّد المفهوم الجديد بفضل ما تقدّمه آليات

3 – للتعرف إلى خصائص النظرية في العربية (تنظيرًا وتطبيقًا) يُنظر كتابا الزناد: (**نظريات لسانية عرفنية** 223–238؛ **النص والخطاب** 265–301).

4 – نجد المثالين المذكورين متواترين في أعمال فوكونيي وتورنور كما نجدهما متواترين أيضًا في أعمال من شرح النظرية ونقدها. يُنظر مثلاً: (Evans 400-444).

5 – للتمييز بين أصول النظريتين ومستويات تقاربهما ينظر: (Fauconnier and Lakoff 393-399).

6 – في نظرية المزج يُنظر أهم أعمال صاحبَي المقاربة وهما فوكونيي وتورنور، وقد أثبتناها في قائمة المراجع في هذا البحث.

التركيب والإكمال والبلورة. وتختلف الشبكات الإدماجية من حيث مدى استجابتها لـ 1. مبادئ المزج الأساسية Constitutive Principles وهي طبيعة الإسقاط وأنواع العناصر والمعنى الجديد، ولـ 2. مبادئه العاملة Governing Principles وهي التي يُسميها فوكونيي وتورنور مبادئ الأمثلية Optimality Principles (Fauconnier and Turner, "Conceptual Integration Networks" 40)، وبها يمكن قياس جودة الشبكة الإدماجية واكتمالها، من قبيل 1. تكثيف العلاقات الحيوية Intensifying Vital Relations ويكون التكثيف بالضغط لـ «تقليص» علاقة مفهومية أو تحويلها إلى علاقة أخرى، وأهم هذه العلاقات نجد علاقة السبب والنتيجة وعلاقة التماثل وعدم التماثل وعلاقة الزمن وعلاقة التغير وعلاقة الهوية وعلاقة التمثل (Fauconnier 523-524)، و2. تضخيم العلاقات الحيوية Maximizing Vital Relations بخلق بنية سلمية بشرية Human Scale Structure في المزيج، و3. الإدماج Integration ويعني أن المشهد المولد في المزيج يجب أن يمثل وحدة متكاملة منسجمة العناصر، و4. ثبات التعالق Topology ويشترط محافظة العناصر المكونة للمزيج على طبيعة علاقاتها المحددة في الدخلين، و5. شدة الاتصال (التشابك) Web ويعني الترابط الوثيق بين مؤثثات المزيج ومؤثثات الدخلين، و6. قابلية التفكيك Unpacking أي إمكانية تفكيك بنية المزيج لإعادة بناء الدخلين، و7. التبرير Good reason ويعني أن العناصر المنعكسة في المزيج مبررة سواء في مستوى علاقتها بعناصر الدخلين أم في مستوى تعالقها ببعضها في الفضاء المزيج. وتُصنف هذه الشبكات إلى (Fauconnier and Turner- The Way we Think 187)[7]:

- شبكات إدماج بسيطة Simplex Networks يكوّنها دخلان يتكون أحدهما من إطار A Frame هو ذلك التنظيم الخطاطي لمعرفة ما، ويتكون الثاني من عناصر مخصوصة Specific elements.
- شبكات إدماج مرآتية Mirror Networks تقتسم جميع أفضيتها الإطار المفهومي الواحد.
- شبكات إدماج وحيدة المدى (أحادية) Single Scope Networks يكون لكل فضاء دخل إطار مفهومي خاص، ولكن الفضاء المزيج لا يرث إلا إطارًا واحدًا من بين الإطارين.
- شبكات ثنائية (مضاعفة المدى) Double Scope Networks يكون لكل فضاء دخل فيها إطاره الخاص، ولكنهما يساهمان معًا في بناء الإطار التنظيمي للمزيج.

بهذا النوع من عمليات البناء المفهومي، عالج فوكونيي وتورنور نماذج من البنى الدلالية اللغوية هي في نظرهما «بنى مزجية». ومن بين هذه النماذج المعالجة نجد نوعًا يُطلقان عليه اسم «المزج الشكلي».

3-1. المزج الشكلي والمشترك

المزج الشكلي نوع تمثله إما وحدات معجمية بسيطة وإما وحدات مركبة وإما جمل[8]. تتكون هذه الوحدات من بنى شكلية جديدة تناسب المفاهيم المزجية المتولدة بفضل عملية المزج المفهومي بين مفهومين من فضاءين ذهنيين مختلفين. ومن أمثلة الوحدات المزجية البسيطة يمكن أن نسوق حالات مما تُتيحه ظاهرة النحت في العربية، نحو المفردة «الجُرهُمُ» وهو –بالتصور الذي ننطلق منه في هذا البحث– مفهوم مزجي شكلي يعني «الجَمَلَ العَظِيمَ» ويجمع

7 – ويُنظر للمؤلفَين أيضًا: ("Conceptual Integration Networks" 133-187)؛ وللتوسع في شرح أنواع الشبكات الإدماجية ينظر: (Evans 426-431).

8 – للتوسع في التمييز بين أنواع الوحدات المعجمية، يُنظر: (بن مراد 51، 111).

بين مفهومي «الجِرْم» وهو «الجَسَدُ» و«الجَرَهِ» وهو «الارتفاع في تجمع» (ابن فارس 1/ 507)، أو المفردة «جَلْمدٌ» وتعني «الحَجَرَ أو الإِبِلَ الكَثِيرَةَ» وهي مزيج بين «الجَلَدِ» وهي «الأَرْضُ الصلْبَةُ» و«الجَمَدِ» وهي «الأَرْضُ اليَابِسَةُ» (ابن فارس 1/ 507)، أو المفردة «جَسْربٌ» وهي صفة تعني «الطوِيلَ» وهي مزيج بين «الجَسْر»؛ أي «القُوةِ» و«سَرَبَ» أي «امْتَد» (ابن فارس 1/ 507). فإن وحدات مثل «جُرْهُمٌ» و«جَلْمَدٌ» و«جَسْربٌ» بحسب تصور صاحبَي النظرية وحدات مدمجة دمجًا شكليًا تولدت نتيجة إسقاط فونولوجي صوتي جزئي (Fauconnier and Turner- "Conceptual Blending" 72) بين «الجِرْمِ» و«الجَرَهِ» وبين «الجَلَدِ» و«الجَمَدِ» وبين «الجَسْرِ» و«سَرَبَ».

ومن أمثلة الوحدات المركبة الممثلة للمزج الشكلي Formal Blending ما يُعرف في التصنيف المعجمي بـ«الوحدات المتضامة». والتضام هو «حَالةُ الوحدة اللغوية إذا كانتْ وَحْدة معجمية قد تكونت من مُفردتين، فكانت مُركبة، أو من ثلاث مفردات أو أكثر، فكانت معقدة، أو إذا كانت جملة قد جُمعت عناصرها تجميعًا تركيبيًا (Assemblage Syntaxique)، وكانت في مختلف صورها المذكورة مُحيلة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون وحاملة لوحدة دلالية، لكن عناصرها المكونة لها قد تجمعت بالتضام الحر تجمعًا عاديًا» (بن مراد 38). فالوحدات المركبة أو المتضامة هي الوحدات اللغوية التي تجمعت في المنجز من الخطاب تجميعًا يُبيحه قانون التركيب في اللغة وعبرت بتجمعها عما يُريد الفرد التعبير عنه في تجربته الوجودية، فإذا ما نظرنا إلى المستخلص من هذا التجميع نجده معنًى مزيجًا هو حاصل التآلف بين الوحدات المفردة. فهو إذًا، معنى مزجي شكلي والوحدات التي تمثله وحدات مزجية، وهي أنواع منها -والتصنيف دائمًا لصاحبَي النظرية- الوحدات المركبة اسميًا Nominal Compounds وهي التي يتعالق فيها الاسم بالاسم، ومن أمثلتها في العربية المركبات الإضافية من قبيل «قصر الملك» و«بيت المال» و«خزينة الدولة»، ومركبات الصفة-الاسم وهي التي تتعالق فيها الصفة بالاسم وتمثله التراكيب النعتية من قبيل «القلم الأحمر» و«الطفل الذكي» و«البيت المهجور».

وتتنزل دراستنا للمشترك في هذا البحث ضمن هذا الإطار الشكلي للمزج، واختيارنا لصنف المتضامات من المشترك يصبو إلى الاستفادة مما قدمته نظرية المزج في تعليلها للمعاني الجديدة المتولدة في المعجم بفضل عملية التضام.

على أننا نريد أن ننبه إلى أن المشترك من صنف المتضامات التي سنعالجه في هذا البحث يُنزل في الأغلب ضمن صنف الوحدات المعجمية المخصصة أو الوحدات المفهومية؛ أي الوحدات المرتبطة دلاليًا بمجال بعينه؛ لأن تضام المفردات البسيطة في هذه الحالة يُراد به تعيين موجودات في تجربة الجماعة اللغوية وليس تكوين مركبات جزئية أو جمل الغاية منها إنشاء الخطاب والتواصل بين الأفراد؛ ولذلك فإن تحليلنا لبنية وحدات من قبيل «أم الكتاب» و«أم البشر» و«أم غيلان» يختلف في المستوى الإجرائي عن تحليلنا لوحدات من قبيل «أم عمرو» أو «أم زيد» وإن كان الاستئناس بالأنموذج الأخير -كما أجراه صاحبا النظرية- مهمًا للوصول إلى البنية المزجية في المشترك.

واستعراضنا لما يمكن تسميته المعنى المركزي في دلالة «أم» حسب ما اتُّفق عليه في القواميس وتحليلنا لها استئناسًا بفرضية الدمج المفهمومي يتجاوز في الحقيقة تصورات النظريات العرفانية السابقة بدءًا بالنظرية الطرازية Prototype Theory في شكلها الموسع، وصولًا إلى المنوال العرفاني المؤمثل Idealized Cognitive Model, ICM والخطاطة Schema Theory؛ إذ محرك هذه النظريات في دراستها للمشترك هو البحث عن حلقة قاعدية تبرر انتشار المعاني وتوجِد لها تفسيرًا، ومن هنا جاء تفصيلهم القول في التأثيرات الطرازية Prototype Effects التي تسمح بترابط المعاني الهامشية بالمعني القاعدي ترابطًا مباشرًا أو ترابطًا غير مباشر، أو في مبادئ البروز العرفاني Cognitive Salience التي يمكن أن نعلل بها انتشار المعنى من الفضاء الفيزيائي الأول إلى أفضية جديدة محسوسة أو مجردة.

هذا المنحى في التعليل تتجاوزه نظرية المزج؛ لأنها تنطلق من معالجة المعنى الجديد باعتباره معنًى متولدًا شكليًا بفضل شبكة مفهومية تحدث فيها عمليات استدلالية معقدة ولكنها عفوية (Fauconnier and Turner- "Polysemy and Conceptual Blending" 5)[9]. وحسب المستويات التدرجية في تلك الشبكات، أوجد فوكونيي وتورنور منطقًا في تفسير انتشار المشترك في المعجم عندما أخرجاه من الخصائص المميزة للوحدات اللغوية، وجعلاه نتاجًا لعمليات الدمج المفهومي (Fauconnier and Turner- "Polysemy and Conceptual Blending" 14)، وضبطا أربعة مبادئ متحكمة في ولادة المشترك في اللغة، هي (Fauconnier and Turner- "Polysemy and Conceptual Blending" 5-6):

1. الإسقاط الانتقائي للمفردة من الفضاء الدخل إلى الفضاء المزيج.
2. التوليف بين المفردات في الدخلين على نحو يسمح بانتقاء بنية في المزيج لا تناسب الدخلين.
3. تعيين المعنى الجديد في المزيج.
4. تكوّنُ استرسال من التأثيرات المشتركة A Continuum for polysemy effects بفضل عمليات المزج تعلل الانتشار الواسع للمشترك في اللغة.

ويأتي عملنا هذا لـتأكيد الخاصية المزجية للمشترك من جهة، ولـتحليل مميزات الشبكات الإدماجية المسؤولة عن ولادة المشترك من جهة أخرى. فإن لاوعينا بالشبكات الإدماجية، فضلًا عن لاوعينا بالفروق البنيوية بين تلك الشبكات هما اللذان يجعلان المشترك ظاهرة ديناميكية غريبة في اللغة لا يكاد الباحثون فيها يتفقون على تعليل وقوعها. وننطلق في هذا العمل من تصور نظري يربط بين خصائص تلك الشبكات كما حددها صاحبا النظرية والوحدات المشتركة المتولدة عنها؛ لننتهيَ إلى توسيع حدود تلك الشبكات تأكيدًا لنظامية جهازنا العرفاني، ولاتساع الطاقة المزجية في الذهن البشري، ومنه الطاقة الإبداعية للغة. ونريد لذلك أن نرصد في القسم الموالي من البحث خصائص الشبكات الإدماجية المولدة للمشترك في بعض المتضامات التي يكون رأسها «أم». وهذه المتضامات، كما أشرنا سابقًا، هي من نوع المزج الشكلي، ولكننا لن نذهب مذهب صاحبَي النظرية في إرجاع هذا النوع من المركبات في المطلق إلى الشبكات الثنائية (Fauconnier and Turner- "Conceptual Blending" 69)؛ لأن صنف المشترك من المتضامات يختلف في بنيته المفهومية عن سائر أنواع المتضامات، فالدخلان فيما سنرى لا «يتصادمان» بالدرجة التي يُفترض أن تكون في هذا النوع من الشبكات.

2. المفردة «أم»: من البنية الشكلية إلى البنية المزجية

2-1. الشبكة الدلالية للمفردة «أم» في القاموس

الوحدات المتضامة التي يكون رأسها المفردة «أم» وحدات تُعيّن موجودات، وتكون تلك المركبات إذًا تسميات لها، نحو «أم عُويف» و«أم حُمارس» و«أم عرْيط» وهذه تعيّن أنواعًا من الحيوانات؛ و«أم كُليْب» و«أم غيلان» و«أم وجع الكبد» وهذه تعيّن أنواعًا من النباتات؛ و«الأم الحنون» و«أم الرأس» وهذه تعيّن أعضاء في الجسم. ونعثر في القواميس العربية القديمة والحديثة على حد سواء على نماذج متعددة من هذا النوع من المركبات

9 – اعتمدنا في هذا البحث على النسخة المتاحة على شبكة الويب http//ssrn.com/abstract=1346508.

المولدة للوحدات التعيينية تعيينًا مباشرًا بأن تكون أسماءً لمسميات كما ورد ذكره، أو تعيينًا غير مباشر بأن تكون وصفًا لتلك المسميات أو كنية لها[10].

وقد اخترنا في تحليل نماذج المشترك مجموعة من المعاني حاولنا تعليل الشبكات الإدماجية التي تمثلها، وحرصنا في الاختيار على تنويع الأمثلة حسب طبيعة الشبكة المرجعة إليها.

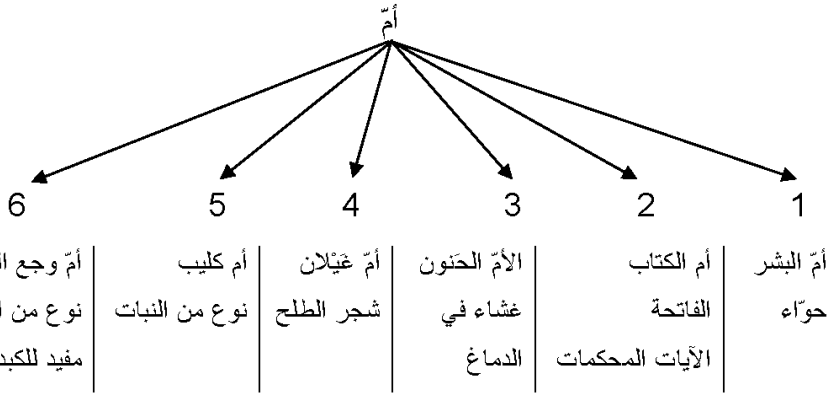

ننزل هذه المجموعة من الوحدات ضمن صنف الوحدات المتضامة المركبة (1/ 2/ 3/ 4/ 5) والمعقدة (6)، وقد اقتسمت -جميعها- رأس المركب ذاته «أم»، وتحقق بهذا الاقتسام اتساع دلالي للمفردة «أم» نقلنا إلى أفضية متباعدة، فمن فضاء البشر في المعنى (1) انتقلنا إلى فضاء الكتاب المقدس في (2) وفضاء الجسد في (3) وفضاء النبات في (4/ 5/ 6).

ويكون للرأس «أم» في مختلف هذه العبارات دور العنصر الجامع للمعاني المتباعدة جمعًا تركيبيًا. ولكن تكرر البنية التركيبية لا يعني ضرورة تولدها من البنية المفهومية نفسها؛ لأننا سنرى لاحقًا أن الشبكة الإدماجية المرجع إليها المركب «أم البشر» غير الشبكة الإدماجية المرجع إليها المركب «أم الكتاب» أو «الأم الحنون»؛ فالتناسب بين الوحدات الشكلية والوحدات المفهومية من أعقد المسائل التي تحاول نظرية المزج تعليلها. وإذا كان من السهل أن نتوقع -استنادًا إلى معارفنا- انتشار دلالة المعنى الأصلي للمفردة «أم» وهي «أصل الشيء» (المعجم الوسيط 27) في بعض المركبات على غرار المركب (1)، فإنه لا يمكن أن نتكهن بالسهولة نفسها كيف انتقلت تلك الدلالة في مركبات أخرى نحو المركب (5). هذا فضلًا عن أن المعنى الأصلي ذاته للمفردة «أم» معنى غير متفق عليه في القواميس العربية؛ فابن فارس مثلًا يُرجع مادة (أم) إلى أربعة معانٍ أساسية هي: «الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالدِينُ» (ابن فارس 1/ 21). والأصل والمرجع هما المعنيان المنعقدان على المفردة «أم»، في حين ينعقد معنى الجماعة والدين على مشتقات أخرى غير «أم»، نحو «الأُمّة» و«الإمة» و«الأمَمُ» ... إلخ، ولكن الْخَلِيلَ يذكر أيضًا أن «كُل شَيْءٍ يُضَم إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِما يَلِيهِ فَإِن الْعَرَبَ تُسَمي ذَلِكَ الشيْءَ أُمًا» (الفراهيدي 8/ 426)، كما يذكر ابن دريد في جمهرة اللغة أن أصل «أم» هو «القصد» (1/ 59)، وهكذا تبدو فرضية وجود المعنى الأصلي وانتشاره في الوحدات الجديدة فرضية مبسطة جدًا أمام ما تقترحه فرضية المزج من احتمالات تنعقد على ترابطات تحدث بين مؤثثات الأفضية أو عناصرها، ولا نحتاج قبل عملية المزج أن نمايز بين تلك العناصر من حيث قوة تأثيثها لذلك الفضاء، فلا وجود لعنصر أصلي وآخر فرعي قبل بناء المفهوم الجديد في الفضاء المزيج، ولكن ثمة درجات في مستويات المزج هي التي تسمح بتولد المشترك.

10 - يُنظر معاني «أم» في **معجم المقاييس** لابن فارس (1/ 21-26).

2-2. دور الشبكات الإدماجية في توليد المشترك من خلال دراسة المتضامات المصدّرة بـ "أم"

2-2-1. "أم البشر": شبكة إدماج مرآتية

نعتبر «أم البشر» مركبًا شكليًا هو نتاج عملية مزج بين فضاءين دخلين يكونهما إطار مفهومي واحد هو إطار «التناسل البشري». الفضاء الدخل الأول في هذه الشبكة هو فضاء «حواء – الأم»، وهو فضاء يضبط دورًا A Role وترتسم فيه ذات حقيقية هي «حواء» باعتبارها كائنًا حقيقيًا منحها دورَ الأمومة «تاريخيًا» ولادتُها لشخصين هما ابنان لها؛ أي «قابيل» و«هابيل»[11]. ويستدعي هذا الدور مجموعة من العناصر تؤثث الفضاء 1. أهمها أن موضوع هذا الفضاء «بشر» وأن دور الأمومة ناشئ عن فعل «الولادة» ويتطلب آليًا وجود من يمثل دور الابن كما يتطلب تمثلًا للمعاني الحافة به، وهي معانٍ يمكن جمعها تحت مفهوم «العاطفة»، هذا إضافة إلى معانٍ أخرى يمكن أن ينعقد عليها هذا المفهوم، منها معنى «الأصل» بما أن حواء هي أول امرأة أُخرجت للوجود أو معنى التضحية أو علاقتها بآدم وفرضية إغوائه؛ ليستبدل بالجنة الأرض.

والفضاء الدخل الثاني، في المقابل، هو فضاء «البشر»، وهو فضاء يماثل الفضاء الأول في تمثيله لمفهوم «التناسل البشري» عامة، وإطار هذا الفضاء نستمده من معارفنا المشتركة التي تستبعد إطارًا آخر يمكن تمثّل به مفهوم البشر في هذا السياق نحو إطار «الإجرام» أو «الصراع» أو «الحب» ...إلخ، ونجد في هذه الشبكة أن بعض عناصر الفضاء الثاني تُناظر بعض عناصر الفضاء الأول، فنجد «قابيل وهابيل» مقابل «الأجيال البشرية» ونجد «الولادة» مقابل «التناسل» ونجد «عاطفة الأمومة» مقابل «العلاقات الإنسانية»[12]. هذا التناظر هو الذي يسمح إجرائيًا بالتقاء الفضاءين عبر عملية إسقاط عابر لهما تسمح بتنظيمها خطاطيًا في فضاء جامع هو بنية شديدة التجريد تلخص المشترك بين الدخلين، وهي العلاقة بين فرد (أصل) – مجموعة (فرع). وبفضل الإسقاط الجامع للدخلين تحدث عملية الإسقاط الانتقائي لبعض عناصر الدخلين مباشرة في المزيج لتكوين عناصر جديدة تكوّن المفهوم الجديد يُطلق عليها اسم Named Elements. وفي عملية الإسقاط هذه تحدث عملية التركيب، وذلك بالتوليف بين عناصر الدخلين عند تكوين المزيج، فنحصل من الدخل الأول على مفهوم الأم بما يصاحبه من معاني الولادة والأصل والعاطفة، وتسقط في هذا المستوى من الدمج عناصر مكونة للدخل الأول يبدو دورها ثانويًا في تكوين المفهوم الجديد نحو ما أشرنا إليه سابقًا من علاقة لحواء بآدم أو لدورها الإغوائي في القصص الديني، وهي معانٍ يمكن أن

11 – والمفهوم المؤثث للفضاء الأول أي «حواء أم ...» هو ذاته مفهوم مزيج متولد من شبكة إدماج بسيطة متكونة من دخل (1) إطاره مجرد هي علاقة «أم – ابن» ودخل (2) تكون من عناصر غير منتظمة علائقيًا هي «حواء – هابيل/ قابيل». التقى الدخلان في فضاء جامع بينهما يبرره اشتراكهما في خاصية هي «علاقة بين شخصين»، فحدثت بين الفضاءين عملية إسقاط أولى بفضل التناسب بين عناصر الفضاءين؛ وهي هنا عناصر متناظرة، إذ يوافق «أم» و«ابن» في الفضاء (1) «حواء» و«قابيل» في الفضاء (2). ثم يحدث إسقاط انتقائي مباشر في الفضاء المزيج ينظم العلاقة بين عنصري الفضاء (2) حسب الدور الذي يضبطه الفضاء (1)، فنتحصل على مفهوم جديد لا يقدمه الفضاءان الدخلان منفردين هو مفهوم «أم قابيل». وللتوسع أكثر في بنية الشبكة الإدماجية البسيطة ينظر: (Fauconnier and Turner- "Conceptual Integration Networks" 48).

12 – في المقابل لا نجد تناظرًا بين «الأم» و«البشر»؛ أي بين مكوني الوحدة المتضامة. وليس التناظر بين مكونات الوحدة المتضامة بشرط في نظرية المزج؛ لأن البنية الشكلية لهذا النوع من المفردات لا يعكس ضرورة البنية المفهومية المتولدة في المزيج؛ ولذلك فإن تأويل العلاقة بين الشكل والمفهوم –وإن كانت عملية معقدة في تصور صاحبَي نظرية المزج– لا يمكن –والتصور لهما دائمًا– أن يخرج عما يمكن أن يسمح به الفضاءان الدخلان من إمكانيات. يُنظر في تأويل العلاقة بين البنية الشكلية والبنية المفهومية في عملية المزج للمؤلفَين: (Conceptual Blending" 70).

تظهر من جديد في عمليتي الإكمال والبلورة. ونحصل من الدخل الثاني على مفهوم «البشر» بما يوحي به من دلالة التناسل البشري (الشكل 1).

والمعنى الجديد «أم البشر» معنى لا نجده في الدخل (1) الذي يقتصر على ضبط مفهوم «حواء أم قابيل وهابيل» ولا في الدخل (2) الذي يقتصر على ضبط مفهوم «التناسل البشري». ولكن ما نلاحظه هو أن المفهوم الجديد «أم البشر»؛ أي «أصل البشر» قد انتهينا إليه بفضل عملية ضغط Compression مورست على العلاقات الحيوية Vital Relations في الدخلين فحولت العلاقة الدموية المباشرة بين فردين أو ثلاثة أفراد إلى علاقة دموية ممتدة بين مجموعة موسعة، كما حولت الزمن القصير المقيد لعلاقة حواء بابنيها إلى زمن «لا متناهٍ» يربط «الأم» بالأجيال البشرية، ثم حولت مفهوم الولادة ذاته -بما يفترضه من خصوصيات من قبيل مراحل الحمل وآلام المخاض- إلى مفهوم التناسل عامة بعد أن تجرد من خصوصياته المذكورة سابقًا. وهكذا نتبين أن الانتقال من الدخلين إلى المزيج استقر في شكل عملية توسيع دلالي للدور «أم» بفضل عملية التكثيف من دون أن يتخلص المفهوم الجديد من أثر الفضاءين الدخلين، كما نتبين أن الأفضية الأربعة المكونة لهذه الشبكة تقتسم عناصر متناظرة، وهذا يُحكم ترابطها في المزيج بالتكثيف الذي يصهر بينها في عنصر أحادي، فيتحقق بذلك مبدأ من أهم مبادئ الأمثلية هو «ثبات التعالق»، ويُقصد به ترابط الأفضية المختلفة لاقتسامها شبكة مشتركة يُطلق عليها اسم «شبكة البنية المشتركة» A Shared Topology Network (Fauconnier and Turner- "Conceptual Integration Networks" 41, 42)، وهي في هذا المثال «الدور أم». ويميز هذا المبدأ؛ أي ثبات التعالق، عادة الشبكة المرآتية؛ وهي الشبكة التي ولدت مفهوم «أم البشر».

الشكل (1)

البنية المزجية لمفهوم «أم البشر»

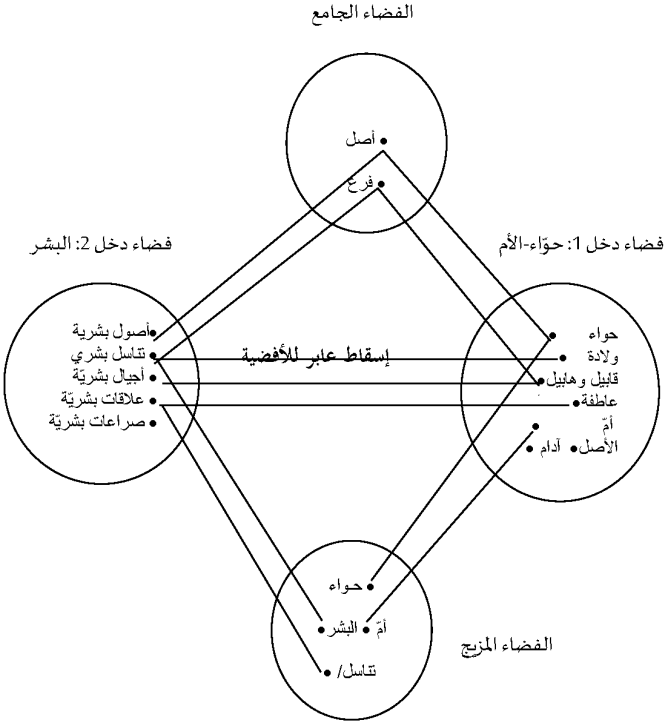

2-2-2. أم الكتاب: شبكة إدماج أحادية

نُرجع هذا المفهوم المزيج إلى شبكة أحادية، لأن الفضاء المزيج لا يرث إلا إطارًا واحدًا من الدخلين هو في هذا المثال الدخل (2). فلكل دخل من الدخلين إطاره الخاص هو في الفضاء (1) إطار «الأم» في فضاء «الأسرة» بما يفترضه من عناصر تكوّنه، بدءًا بالأم ذاتها فالأبناء وطبيعة العلاقة بين الأصل والفرع والدور والعاطفة ...إلخ، وفي الفضاء (2) نجد فضاء الكتاب/ القرآن ويجمع عناصر من قبيل الفاتحة وبقية السور القرآنية، كما تُضبط علاقة بين عنصر يمثل البداية (الفاتحة) وعناصر متفرعة عنها أو بين عنصر يمثل «أصل المعاني»، هي الآيات المحكمات وبقية الآيات، وهي المتشابهات إن نحن أخذنا بتفاسير أخرى تجعل «أم الكتاب» السور البيّنة في القرآن أي تلك التي لا لبس في معانيها.

نلاحظ إذًا أن الدخلين فضاءان متباعدا الأطر، ولكن بعض عناصرهما انتظمت على نحو يسمح بتجاذبها استنادًا إلى مبدأ الإسقاط: نجد الأم في مقابل الفاتحة أو السور المحكمات، ونجد الأبناء مقابل بقية سور القرآن، ثم نجد علاقة الأم بالأبناء مقابل علاقة الفاتحة ببقية السور. وبهذا الإسقاط التناظري Analogical Mapping تكوّن فضاء مزيج جرد الدخلين في بنية خطاطية مكوناتها الأصل/ الفروع. غير أن تأصل هذه البنية التجريدية في المزيج «أم الكتاب» غير تأصله في المزيج «أم البشر»؛ لأن عملية التكثيف في المثال (2) لم تشمل علاقة الزمن ولا الدور كما حدث في المثال (1)، بل شملت علاقة التمثيل Representation، فإن تمثلنا لمفهوم الأمومة بخصوصياته التي قام عليها الفضاء (1) قد كُثف ليُصبح ممثلًا في علاقة الفاتحة بالسور القرآنية. ولنا أن نتصور امتداد هذه العلاقة بين الفضاءين؛ فالأم هي المرجع الأساسي لأبنائها توجيهًا وإرشادًا وعناية وحماية، والآيات المحكمات هي المرجع الأساسي لتفسير ما تشابه في آيات أخرى. وعلاقة التشبيه هذه هي التي خففت من حدة الاختلاف والصدام بين الفضاءين الدخلين «الأسرة» و«القرآن».

والمفهوم الجديد «أم الكتاب»، وإن تكوّن شكليًا من عناصر من الفضاءين الدخلين؛ أي من الوحدة «أم» والوحدة «الكتاب» (وهما في هذه الشبكة عنصران غير متناظرين أثناء عملية الإسقاط، فما يقابل «أم» هي الوحدة «فاتحة» وليس «الكتاب») فإن الغلبة المفهومية فيه كانت للفضاء (2)؛ أي فضاء الكتاب وليس للفضاء الأول؛ أي فضاء البيت. فعملية التكثيف إذًا مكنت من دمج خصوصيات فضاء الأسرة في فضاء الكتاب وإخفائها؛ ليطفو في سطح الفضاء المزيج معنى موروث من فضاء فقط هو الفضاء (2)؛ لأن الحاصل في المفهوم الجديد يسقط مباشرة في فضاء الكتاب لا في فضاء الأسرة، والسامع لا يبني -بسماعه هذا المركب- إطارًا دلاليًا مرجعه الأسرة بما أن إطاره المعرفي يوجهه نحو مقصد بعينه في التأويل الدلالي. ولذلك كانت الشبكة الإدماجية لمفهوم «أم الكتاب» شبكة أحادية (الشكل 2) تحققت فيها مبادئ المزج الأمثلية، بدءًا بالتكثيف فالدمج والترابط والتبرير وإعادة التفكيك. وبهذا الأنموذج في المزج، يمكن أن نعالج مركبات مثيلة نحو «أم القرى» و«أم الرأس» و«أم الخبائث» و«أم الطريق» و«أم النجوم» ...إلخ، وهذه الشبكة سنرى أنها تختلف في مستوى بنيتها المزجية عن شبكة مفهوم «الأم الحنون» رغم أنه مفهوم مرجع أيضًا إلى شبكة أحادية.

الشكل (2)

البنية المزجية لمفهوم أم الكتاب

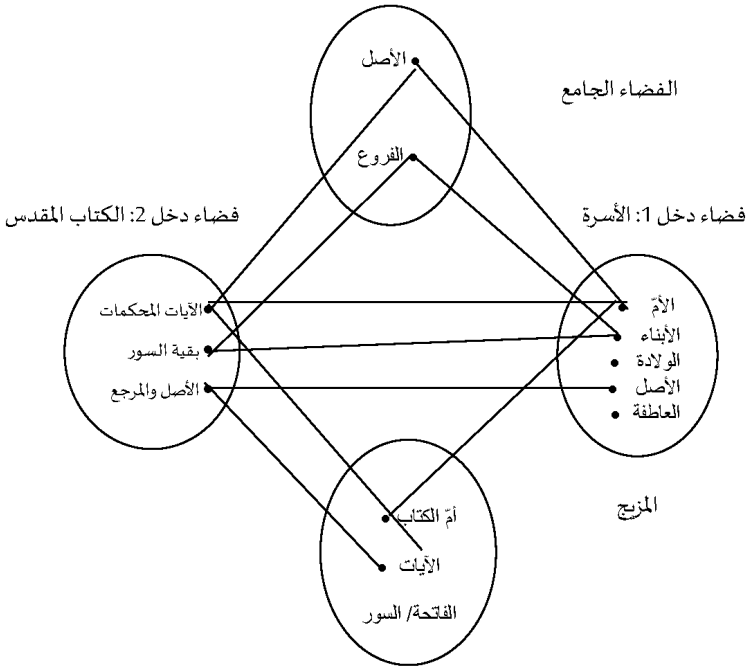

3-2-2. الأم الحنون: شبكة إدماج أحادية

الأم الحنون مركب يُعين به –في علم التشريح– «الغشاء الوعائي الرقيق المؤلف للطبقة الداخلة من الأغلفة الثلاثة المحيطة بالمخ والحبل الشوكي» (**المعجم الوسيط** 27).

يختلف هذا المثال تركيبيًا عن المثالين السابقين؛ لأنه يمثل مركبًا نعتيًا، وليس مركبًا إضافيًا. ويفترض مبدئيًا أن يصاحب الاختلاف التركيبي اختلافٌ مفهومي؛ لأن بنية الإضافة غير بنية النعت؛ فالأولى «بنية تجميعية» والثانية «بنية تفسيرية». ولكن اختلاف البنية التركيبية لا يعني ضرورة اختلاف البنية المفهومية. فالمكونات الخطاطية الكبرى في الشبكة الإدماجية لمفهوم «الأم الحنون» لا تكاد تختلف عما رأيناه في مكونات «أم البشر» و«أم الكتاب» إلا في مستويين اثنين يتفاوتان من حيث دورهما في التأثير في بنية الفضاء المزيج هما:

- الفضاء الدخل (2)، وهو هنا فضاء الجسد/ الرأس: ولا تأثير لهذا الفضاء في تغيير خصائص الشبكة الأحادية، ولكن له تأثير في تغير الفضاء الجامع.
- تعيين المفهوم الجديد، وهذا هو المستوى المؤثر في الشبكة.

وما دون ذلك تحافظ بقية العناصر على مواقعها وأدوارها. فيكون الفضاء (1) فضاء الأسرة بعناصره وعلاقاته المذكورة سابقًا، والفضاء (2) فضاء الجسد أو الرأس، يحدث الإسقاط بين مكونات متناظرة في الدخلين هي الأم مقابل الغشاء، والأبناء مقابل الأغلفة الثلاثة المحيطة بالمخ والحبل الشوكي، ودور الأم العاطفي مقابل دور الغشاء المادي. وعملية الضغط أيضًا تحافظ على إجرائها الذي رأيناه في المثال (2) بتكثيف «التمثيل العاطفي» لدور الأم في

التمثيل المادي لدور الغشاء. وهذا العنصر الأخير هو مسوغ تولد الفضاء الجامع؛ فعطف الأم على أبنائها يناسب، تخييليًا، عطف الغشاء الخارجي في الرأس على الأغلفة الثلاثة. وتسوغ عمليةَ التكثيفِ إذًا أثناء التركيب علاقةُ المشابهة بين الدورين. وهذه العلاقة هي التي تخفف من حدة الاختلاف بين الدخلين (1) و(2)، ثم يحدث بالاقتران التناظري إسقاط مباشر في المزيج.

وفي هذا الإسقاط يكمن الإشكال كله؛ لأننا نحصل في المزيج على مفهوم جديد (الغشاء) مرجع إلى الفضاء (2)، يُعبّر عنه بشكل قديم (الأم الحنون) مرجع إلى الفضاء (1). ولكن الشكل الجديد إذ يغادر فضاءه الأصل تُمارس عليه عملية محو مفهومي Cognitive Mopping تجرده من أصوله الدلالية وتلحقه بأصول جديدة، وهكذا يحدث المزج عبر عملية تحويل Transformation لا يسوغها التوسع الدلالي مثلما هو الحال في المثال (1)، ولا المشابهة كما هو الحال في المثال (2)، بل تسوغها الاستعارة، فنحن هنا «نتمثل الغشاء أمًا». ولذلك فإن الشبكة الإدماجية للمفهوم «الأم الحنون» تناسب تقريبًا البنية المفهومية للاستعارة كما ضبطها لايكوف وجونسون في استنادها إلى مجال مصدر هو مجال الأم، ومجال هدف هو مجال الغشاء الدماغي، ولما بين المجالين من إسقاطات ناتجة من تناسب بعض مكونات الفضاءين. والمهم في هذه البنية هو غلبة المجال الهدف المجالَ المصدر؛ أي غلبة الفضاء (2) الفضاء (1)؛ ولذلك اعتبرنا هذه الشبكة شبكة إدماج أحادية (الشكل 3)، وفيها نجد تفاوتًا في مدى الاستجابة لمبادئ الأمثلية، من ذلك مثلًا أن الإدماج لم يكن متكافئًا في المفهوم الجديد؛ لأنه إدماج تحقق بين بنية تركيبية (الأم الحنون) مرجعة إلى الفضاء (1) وبنية مفهومية مرجعة إلى الفضاء (2) (الغشاء الوعائي في الدماغ)، وهذا أثّر في طبيعة الاتصال بين المزيج والدخلين؛ لأن المفهوم الجديد لا يمكن أن يثبت إلا ضمن إطار عرفاني بعينه هو الإطار الطبي.

الشكل (3)

البنية المزجية للمفهوم «الأم الحنون»

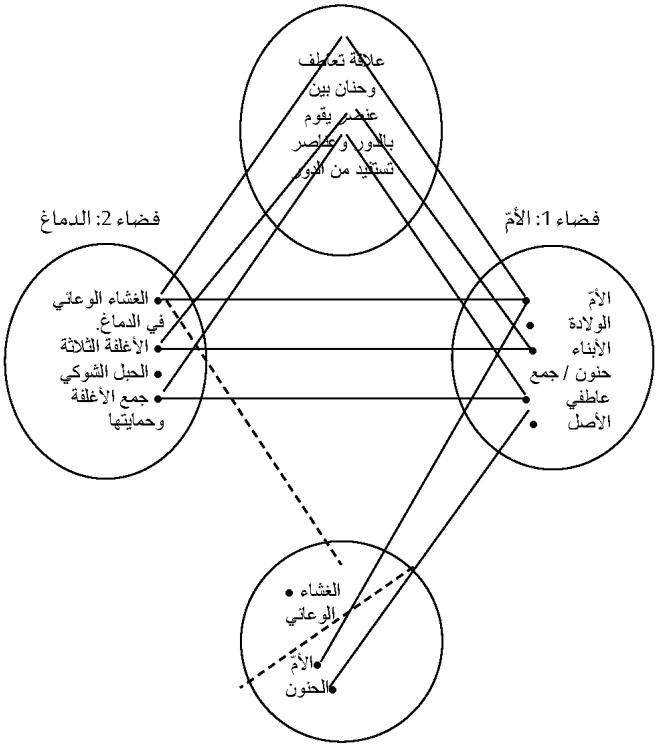

4-2-2. أم غيلان: شبكة إدماج ثنائية

لا يمكن أن نرجع المركب «أم غيلان» إلى شبكة إدماج بسيطة، وإن استجاب شكليًا إلى البنية التركيبية (س ي ز XYZ)[13]؛ لأن المزج الناتج من هذه البنية يكتفي بالتوليف بين «الدور» و«القيمة»، ولا يتعداه لبناء المفهوم الجديد «أم غيلان»، وهو ضرب من العِضاه (ابن دريد 2/ 961) أعظمه شوكًا وأصْلَبه عودًا وأجوده صمغًا (الأزهري 4/ 222)، وهو شجَرُ السمُرِ، وقد قيلَ: إن ثمرَها أَحلى من العسَلِ (الزبيدي 30/ 139). وأصل الاسم صفة مشبهة من الغيل، والأغيلُ: المُمْتَلئُ العَظيمُ، وأَغْيَلَتِ الغَنَمُ: نُتِجَتْ فِي السنَةِ مَرتينِ، وكذلكَ البَقَرُ، وتَغَيلوا: كَثُرَ أَموالُهُم، أَو كَثُروا، أَنفُسُهُم (الزبيدي 30/ 139–140).

ولن نضيف شيئًا عما قلناه عن الفضاء الدخل (1) في الأمثلة السابقة، ولكننا سننظر في الفضاء الجديد «غيلان» من حيث عناصره وتمثلاته وعلاقته بعناصر الفضاء (1). فالإطار المكون للدخل «غيلان» هنا ليس دورًا ولا شخصًا ولا مكانًا ولا زمانًا، ولكنه حدث Event، هو فعل التكاثر أو الزيادة أو التوسع ...إلخ، ولنا أن نتصور مؤثثات الفضاء وهي عناصر تمارس هذا الفعل (من جنس البشر أو الحيوان أو النبات أو الجماد)؛ فالغيلان هو الممتلئ العظيم وهو الشيء المتكاثر نسلًا أو مالًا، ثم لنا أن نتصور هذه العناصر في امتداد أجسادها وحركتها والفضاء الذي تعيش فيه.

ولكننا، في المقابل، لا نكاد نجد تناظرًا بين مكونات الفضاءين الدخلين، لأن عناصرهما المباشرة تتناسب من دون أن تتناظر، فنحن نجد ما يناسب «الأم» مثلًا في الفضاء (2) وهي «الشجرة»، ونجد ما يُناسب الأبناء وهي «الأغصان» أو «الأوراق»، ونجد ما يمكن أن يناسب مفهوم التناسل أو التكاثر وهو فعل الامتلاء/ الغيل. غير أن هذا التناسب غير مفعل[14] في عملية المزج، لأن المفهوم الجديد «أم غيلان» لم يتولد بانصهار هذه العناصر؛ فالعنصر المسقط من الفضاء (1) رأسًا في المزيج ليس «التكاثر» ولا «الأم» ولا «الأبناء»، بل «الأصل». وهذا العنصر الأخير لا نجد ما يناظره في الفضاء (2) الذي يقوم فيه مفهوم هو «معنى أساسي» أو «معنى نواة» «الغيلان»، ولذلك فإن الإسقاط المتحقق في هذه الحالة يكون من جنس الإسقاط غير المتناظر Disanalogical Mapping، لأننا لا نعثر على بنية تنظيمية تحقق الترابط الوثيق بين الفضاءين، ولكن رغم ذلك –وهذا لماذا يُعد المزج في تصور صاحبَي النظرية ملكة ذهنية لا واعية– يترابط الفضاءان في عملية التركيب بتكثيفٍ يشمل خاصية «عدم التجانس» بين الفضاءين تظهر تمثلاته في الفضاء المزيج في شكل خاصية تجانِسُ بين عنصرَي الفضاءين (أم – غيلان) رغم أنهما ليسا عنصرين متناظرين في الدخلين (Fauconnier and Turner- "Conceptual Blending" 69)، والخاصية الجديدة «كثافة أوراق الشجرة وامتلاء أغصانها» يتكفل المركب الجديد بالتعبير عنها.

---

13 – وهي البنية التي نحلل بها تعابير من قبيل «فلان بن فلانة» وكنا قد أشرنا إليها سابقًا. وقد اعتبر صاحبا النظرية هذه البنية ممثلة بوضوح لما يُسمى المزج الشكلي، وهو مزج تركيبي يتكون من ثلاثة عناصر اسمية يُرمز إليها بالحروف التاجية XYZ، حيث يكون العنصران Y وZ معًا علاقة تخصيص تقابلها في العربية العلاقة التي يبنيها المركب الإضافي، وهذه البنية هي المسؤولة -بفضل دلالة الملكية فيها– على تقديم العنصر X تقديمًا خاصًا. تختزل بنية XYZ المفاهيم المزجية التي تبنى على وجه الحقيقة وعلى وجه الاستعارة على حد سواء، من ذلك مثلًا (والمثال لصاحبَي النظرية): «الأطفال ثروة الفقراء». وفي هذا المثال يقابل الاسم «الأطفال» الرمز X، ويقابل الاسم «ثروة» الرمز Y، ويقابل الاسم «الفقراء» الرمز Z، وتكون العلاقة بين Y وZ علاقة تخصيص إضافي تبررها الملكية. وهذا التركيب التخصيصي يضطلع بدور تقديم العنصر X وتحديد قيمته The value. والبنية «الأطفال ثروة الفقراء» بنية مزجية تولدت بالجمع بين فضاءين دخلين، الأول يكونه عنصران: عنصر ثابت في البنية التركيبية هو العنصر Y، أي «الثروة»، وعنصر خفي لا يظهر في مستوى البنية التركيبية، بل يستدعيه الفضاء الذهني للمركب، وهو «صاحب تلك الثروة»، ويرمز إليه بالحرف W، والفضاء الثاني يكونه العنصران X وZ، ولكن عملية المزج ستكتفي بإسقاط عناصر ثلاثة فقط في المزيج وهي العناصر المكونة للبنية XYZ، وستُسقط كليًا العنصر الرابع أي W.

14 – لاحظ أننا إذا اعتبرنا المفهوم الجديد «أم غيلان» ناتجًا من انصهار هذه العناصر المتناسبة فستتعطل كليًا مبادئ الأمثلية المكونة للشبكة وهي الإدماج والتكثيف والاتصال وثبات التعالق وقابلية التفكيك والتبرير.

إن مفهومَي «الأم» و«غيلان» إذ ينتقلان من الدخلين (1) و(2) إلى المزيج ينقلان معهما مكوناتهما الصغرى لكن من دون تفعيل أبعادها الدلالية، فالإسقاط الانتقائي يُبقي من مفهوم الأم مثلًا المعنى التجريدي لـ «أصل الشيء» ومن مفهوم غيلان معنى «الامتلاء مطلقًا»، والفضاء المزيج يستجيب لبعض المبادئ المثلى للنظرية من حيث خاصية الدمج في المفهوم ومن حيث قابلية تفكيكه إلى عناصره المرجعة إلى الدخلين، ثم من حيث قابلية عنصريه للتبرير المفهومي. فالمفهوم الجديد إذًا ناتج من شبكة مزج ثنائية (الشكل 4)، وهي شبكة «خلاقة» إليها تُرجع عملية بناء المفاهيم في اللغة، وتجعل من الوحدات المتضامة قادرة على الجمع مفهوميًا بين أفضية متباعدة جدًا للتعبير عن معانٍ جديدة ناشئة في اللغة؛ لأنها تنطلق من عدد محدود من الوحدات لتوليد سلسلة لامتناهية من المعاني.

وشبيه بهذا المفهوم في بنيته المزجية الوحدة المعقدة «أم وجع الكبد» وهو نوع من النبات مفيد في علاج الكبد، غير أن هذا المفهوم متولد عن شبكة متعددة منطلقها شبكة بسيطة مولدة للمفهوم «وجع الكبد»، وهو بنية شكلية نتجت من التوليف بين فضاء (1) الإحساس وفضاء (2) الجسد، فتولّد فضاء مزيج تكون من وجع – كبد، ثم تحوّل المزيج إلى فضاء دخل كوّن بانصهار بعض عناصره مع بعض عناصر الفضاء «أم» مفهومًا جديدًا هو «أم وجع الكبد». وما رأيناه في بنية المزيج في «أم – غيلان» يكاد يتكرر في «أم – وجع الكبد» في مستويات الدمج وآلياته ومبادئه، والاختلاف الوحيد الذي يمكن أن نسجله في هذا السياق أن عملية التكثيف لم تولد «خاصية»، فالتكثيف حول علاقة الدور في الدخلين إلى علاقة سبب – نتيجة Cause - Effect؛ لأن مبرر إسقاط مفهوم الأم في المزيج ليس معنى «الأصل»، بل علاقة «سبب بنتيجة» بما أن هذه النبتة هي سبب في علاج مرض الكبد[15].

الشكل (4)

البنية المزجية للمفهوم «أم غيلان»

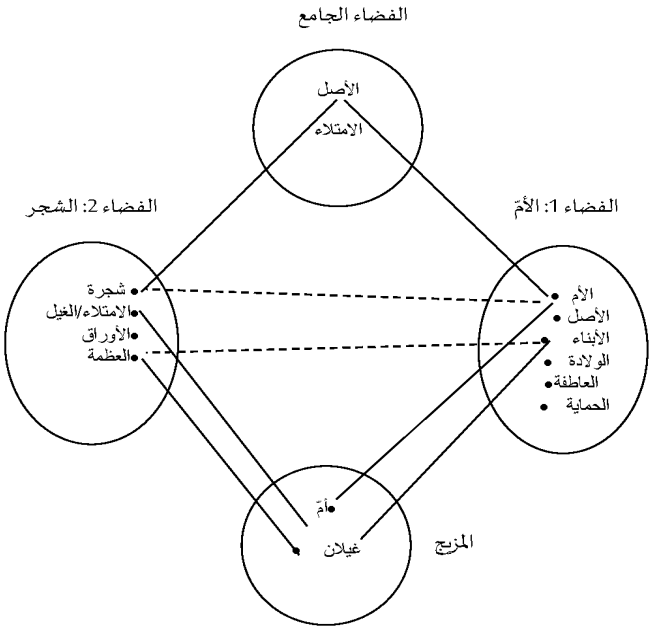

15 – جاء في تعريف أم وجع الكبد «بَقْلَةٌ من دِق البَقْل يُحبها الضأْنُ، لَها زَهْرَةٌ غَبراءُ في بُرْعُومَةٍ مُدَورةٍ، لَها وَرَقٌ صغيرٌ جِدا أَغبرُ، سُميتْ أُم وَجَعِ الكَبدِ لأَنها شِفاءٌ من وَجَعِ الكَبِدِ.» ينظر: (الزبيدي 9/ 95).

5-2-2. أم كُليْب: شبكة إدماج خلفية

يختلف مفهوم «أم كليب» من حيث طبيعة الشبكة الإدماجية التي ولدته عن بقية المفاهيم التي حللنا سابقًا. فهو وإن ماثل بعضها في تعطل إمكانية إرجاعه إلى البنية XYZ ومنها إلى الشبكة الإدماجية البسيطة، فإنه يختلف عنها في مستوى خصوصية شبكته الإدماجية التي تجعله في نظرنا مختلفًا عن الشبكة الثنائية أو على الأقل صنفًا بعينه من هذه الشبكة.

فالمفهوم الجديد «أم كليْب» تكوّن تركيبيًا بالجمع بين وحدتين بسيطتين هما: «أم» و«كليْب»، وقد صاحبَ الجمعَ الشكلي مزجٌ مفهومي؛ لأن حاصل الوحدتين مفهوم جديد لا يمكن أن نعبّر عنه بالوحدتين منفصلتين. فليست أم كُليْب هي أم «هذا الحيوان الصغير من صنف الثدييات من فصيلة الكلبيات»، ولكن «أم كليب» شُجَيْرَةٌ لَهَا نَوْرٌ أَصْفَرُ (ابن فارس 1/ 26)، ولذلك فإن مؤثثات المفهوم الأول المنعقد على «الدور» غير مؤثثات المفهوم الثاني المنعقد على «القيمة».

يتفق مفهوم «أم كليب» إذًا شكليًا وبقية الوحدات المتضامة المرجعة إلى مفهوم «أم»، غير أن النظر في شبكته الإدماجية يضعنا أمام بنية جديدة أفضيتها متباعدة مختلفة، بدءا بالدخلين، فالفضاء الجامع وصولًا إلى المزيج. وهذا النوع من الأبنية التي «تتصادم فيها الأفضية» يعتبرها صاحبا النظرية من نوع الشبكة الثنائية وهي الشبكة الوحيدة القادرة على الجمع بين ما لا يُتوقع أن يجتمع، فهي إذًا مصدر الإبداع المفهومي. وتعليلهما لبنية الشبكة منطلقه مبادئ النظرية ذاتها، فالشبكة الثنائية شبكة خلاقة؛ لأنها تصهر بين عناصر ربما لا تكون ضرورة متناظرة في الدخلين، والإسقاط الانتقائي تفرضه عملية الضغط أثناء التركيب بتكثيف المتعدد وتحويله إلى عنصر موحد في المزيج.

ولكن، إذ ننقل هذا التعليل إلى مجال بحثنا؛ أي الوحدات المتضامة، سنجد أننا أمام عدد من الإشكاليات ليس أبسطها تبرير وحدات شكلية ربما لا يكون لها وجود في معجم الجماعة العام، من قبيل «أم سُويْفٍ» و«أم غَدوق» و«أم سكيت»! وهذه وحدات غريبة لا معنى لها، ورغم ذلك توجِد لها نظرية المزج تعليلًا. فنكون بذلك أمام حالة غريبة في المعجم تكون بإطلاق تسميات لمسميات لا وجود لها. فنحن قد نعثر في تجربة الجماعة اللغوية الواحدة على مداليل لا أدلة تعيينها، وهي التي تُعرف بالخانات الفارغة في اللغة، وهذه تُعالج بالاقتراض أو بالترجمة أو بتوسيع الدلالة ... إلخ، ولكننا لا يمكن أن نجد وحدات شكلية جاهزة تنتظر ولادة مفاهيم لتعيينها.

إن الاختلاف بين شبكة «أم كليب» وبقية الشبكات التي رأينا سابقًا هو اختلاف بنيوي بالأساس، فالمزج في الشبكات السابقة مزج مباشر Direct Blend لأن المفهوم الجديد قد تحقق بتكثيف استقر في المزيج إما بتوسيع دلالي (أم البشر) وإما بتشبيه (أم الكتاب) وإما باستعارة (الأم الحنون) وإما بـتأصيل معين نواة Sème noyau (أم غيلان)، ولكن المزج المولد لأم كليب لم يتحقق بالأشكال التي ذكرنا سابقًا، بل تحقق أولًا بعملية محو مفهومي Cognitive Mopping (شعير 106) جردت المفهومين من قيودهما الدلالية ونزعت عنهما خصوصية الفضاءين الدخلين اللذين ينتميان إليه. وهكذا تتحول عملية التكثيف في هذا الأنموذج إلى عملية اعتباطية تسقط الفضاء الجامع الموحد للدخلين لتمهد لولادة مفهوم بعد أن تعطلت عملية المزج المباشر. فالفضاء (1)، أي فضاء الأم، والفضاء (2)، أي فضاء كُليْب، لا تجتمع مكوناتها في صورة خطاطية يمكن أن تكوّن فضاءً جامعًا، لأن مكوناتهما غير متناظرة والإسقاط بينهما إسقاط غير تناظري. وتحويل العناصر غير المتناظرة إلى عناصر متناظرة عبر عملية تكثيف العلاقات الحيوية ليس بالأمر الهين، لأن عملية الإسقاط الانتقائي من الدخلين إلى المزيج معطلة تمامًا،

فالوحدتان «أم» و«كليب» لا تنقلان معهما إلى فضائهما الجديد عنصرًا أو أكثر من الدخلين. وهذا يعني أن الفضاء الجديد غير منشدّ مفهوميًا (وليس شكليًا) إلى الفضاءين السابقين، وبذلك تتعطل أيضًا مبادئ الاتصال (بين المزيج والدخلين) والتعالق وإعادة التفكيك، على نحو يمكن أن نتبينه في الشكل (5) وفيه نعلل غياب الفضاء الجامع بالدائرة السوداء، كما نعلل تعطل مبادئ المزج بالخطوط المتقطعة.

الشكل (5)

البنية المزجية للمفهوم «أم كليب»

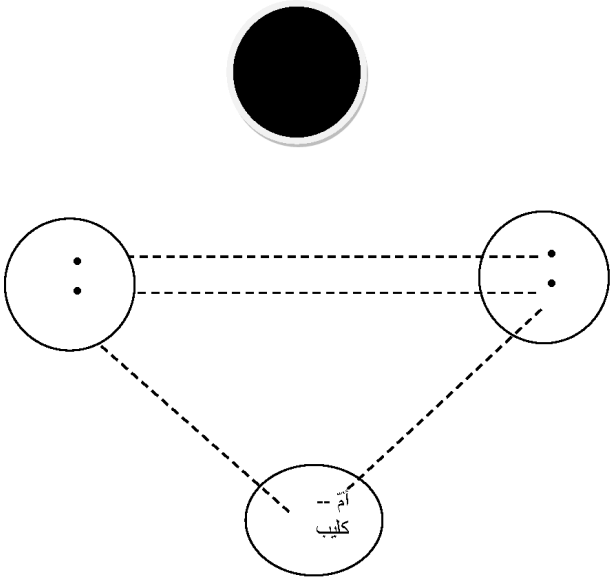

إن قدرة الذهن البشري على توليد المفاهيم بالمزج لا تقل أهمية عن قدرته على محو مفاهيم أخرى. وبناء المفاهيم أو تفكيكها وإعادة بنائها هي في الحقيقة تمثلات لعمليات عرفانية شديدة التعقيد. ويبدو المحو العرفاني مرحلة ضرورية في كثير من الحالات المولدة للمشترك؛ لأنه محو مستتبع بعمليات تحويل مفهومي، وفي عملية التحويل تلك يحدث التكثيف ثم المزج. لكن التكثيف لا يكون في هذه الحالة بعملية تحويل للمتعدد فردًا ولكن بعملية «نزع» أو تفكيك ثم إعادة بناء، ولعلنا في هذه الحالة نكون أمام «قوة من قوى الإدراك» التي تحدّث عنها ابن قدامة المقدسي، وهي قوة «تفصل الصورة التي في الخيال وتقطعها وتركبها» (ابن قدامة المقدسي 106). وهذا يبرر تقريبًا لماذا يحيل مفهوم كليب بصيغة التصغير فيه وبجمعه مع المفردة أم إلى شيء آخر غير ما كان يعنيه. ولذلك فإن الشبكات الإدماجية المسؤولة عن توليد المفاهيم الجديدة بالمزج المسبوق بالمحو هي في نظرنا «شبكات إدماجية خلفية» قد تنتمي إلى ما يُسمى الشبكات الثنائية؛ من حيث طبيعة الأفضية المشاركة في عملية المزج، ولكنها تتجاوزها حتمًا؛ من حيث تعطل مزجها المباشر واشتراطها قبل المزج لما سميناه عملية المحو، وهي في تصورنا شبكة خلفية؛ لأن تبرير المزج بعد المحو معقد جدًا، حتى إذا ما أسعفنا تتبعنا للتطور الدلالي للمفردة «كليب» مثلًا بإجابات قد تبرر إسقاطها الرأسي في الفضاء المزيج من قبيل أن تكون هذه النبتة طعامًا للصغار من الكلاب أو أن تكون مفيدة أو ضارة لها ... إلخ، فإن هذه الإمكانيات تظل احتمالات غير متاحة في حالات أخرى كثيرة، هذا فضلًا عن أثر التطور اللغوي في تغييب تلك المعاني الأصول وفصل ما يمكن أن يكون مرتبطًا بها في زمن بعينه.

وهكذا نصل إلى تصنيف المشترك من المتضامات إلى نوعين حسب طبيعة الشبكة الإدماجية:

1. صنف مرجع إلى شبكات إدماج مباشرة تجمع: الشبكات المرآتية والشبكات الأحادية والشبكات الثنائية.
2. صنف مرجع إلى شبكات إدماج غير مباشرة سميناها شبكات إدماج خلفية يتعطل فيها المزج المفهومي مقارنة بالمزج التركيبي، ولا يتحقق إلا بفضل عملية محو مفهومي تمهد لعملية الإسقاط في المزيج.

ويبدو أننا –واستنادًا إلى مستويات الاختلاف بين هذه الشبكات– قادرون على إعادة تصنيف المشترك اللغوي والتمييز بين نوع يُبرر فيه الفضاءُ المزيج العلاقة بين المفهوم القديم والمفهوم الجديد استنادًا إلى المبادئ الأمثلية في النظرية، خاصة مبدأيْ التبرير وإعادة التفكيك، ونوع –وإن تحقق بعملية مزج مفهومي– إلا أنه يظل مزجًا شكليًا لا يقدم له الفضاء الجديد تبريرًا مفهوميًا وتتعطل فيه مبادئ التبرير وشدة التعالق والاتصال وقابلية التفكيك، ويكتفي في تحققه بمبدأيْ الإدماج والتكثيف. وقد لخصنا مستويات الاختلاف بين هذه الشبكات في هذا الجدول.

مبادئ المزج / المشترك	الدخلان	الإسقاط	مبادئ المزج المتحققة	نتائج التكثيف بين الدخلين	نوع الشبكة
أم البشر	متقاربان (حواء الأم – البشر)	تناظري تام	التركيب/ التكثيف (الزمن/ الدور/ القيمة)/ الإدماج/ الاتصال والتعالق/ إعادة التفكيك/ التبرير	تحول دلالي ناتج من اتساع دلالي	مرآتية
أم الكتاب	متباعدان (الأسرة – الكتاب المقدس)	تناظري تام	التركيب/ التكثيف (القيمة)/ الإدماج/ الاتصال/ ثبات التعالق/ إعادة التفكيك/ التبرير	تحول دلالي ناتج من علاقة مشابهة (الأم – الأبناء/ الآيات المحكمات – بقية (السور القرآن)	أحادية
الأم الحنون	متباعدان (الأم/ الدماغ)	تناظري تام	التركيب/ التكثيف (الدور)/ الإدماج: الجمع والتحويل/ الاتصال (شكلي–مفهومي)/ ثبات التعالق/ قابلية التفكيك/ التبرير	تحول دلالي ناتج من التمثل الاستعاري	أحادية

أم غيلان	متباعدان (الأم/ شجر العضاه)	غير تناظري	التركيب/ التكثيف/ الاتصال/ ثبات التعالق/ قابلية التفكيك/ التبرير	توسيع دلالي: معنى أصلي/ نواة	ثنائية
أم كليب	متباعدان الأم (البشر)/ الكليب (الحيوان)	غير تناظري	التركيب/ الإدماج/ التكثيف	محو عرفاني/ تحويل دلالي	خلفية

خاتمة

حاولنا في هذا البحث الموجز أن نقدم قراءة في المشترك بالاستفادة من منوال عرفاني مهم هو منوال المزج. وانطلقنا من تصور نظري يُنسب إلى فوكونيي وتورنور يعتبر المزج ملكة عرفانية تنشأ بها التصورات والمفاهيم وتمتد مظاهرها –في اللغة– في الوحدات المفردة والجمل والعبارات والنصوص. وقد تجاوزنا في الحقيقة تصور صاحبَي النظرية اللذين يرجعان الوحدات المركبة إلى أنموذج واحد من الشبكات الإدماجية هو الشبكات الثنائية، وبيّنا أن المتضامات المشتركة ذات بنى مزجية مختلفة؛ منها ما يستجيب للبنى المقترحة في النظرية ومنها ما يتجاوزها. فليس التفاوت في بنية الشبكات –إذا تعلق الأمر بالمشترك في المتضامات– مجرد اختلاف شكلي ناتج من تفاوت في تطبيق منوال المزج – بما أنه منوال تتفاوت تطبيقاته من حالة إلى أخرى بحسب مدى الاستجابة لمكونات الشبكة ولمبادئها وخاصة مبادئ الأمثلية، وبما أن الحالات التي تستجيب لمقومات الشبكة كاملة حالات تمثل مجموعة صغيرة جدًا أمام الحالات التي تُخترق فيها (Fauconnier and Turner- "Conceptual Blending" 63)، ولكنه تفاوت يبرر ولادة المشترك في المعجم ويوجِد له تفسيرًا.

وتفتح نظرية المزج في نظرنا فضاءً جديدًا لإعادة قراءة العلاقات الدلالية في المعجم غير الاشتراك كالتضاد والترادف والتضمن، كما تفتح فضاءً رحبًا لمعالجة خصيصة من أهم خصائص الوحدة المعجمية هي خصيصة التولد، وتعلل انتظام تلك الخصيصة عندما تقترح فرضيات ذهنية تكشف عن الخلفيات العرفانية للتولد المعجمي.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أحمد. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد. **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام بن حنبل**. تحقيق عبد الرحمن سعيد. الرياض: مكتبة الرشد، 1993.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة**. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

أنيس، إبراهيم [وآخرون]. **المعجم الوسيط**. ط 4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004.

ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. **جمهرة اللغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

بن مراد، إبراهيم. **مقدمة لنظرية المعجم**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق عبد الفتاح أحمد فراج. الكويت: التراث العربي، 1965.

الزناد، الأزهر. **نظريات لسانية عرفنية**. تونس: دار محمد علي للنشر، 2010.

_____. **النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية**. تونس: دار محمد علي للنشر، 2011.

شعير، نجلاء. «التحول الدلالي في المعجم بين الاستعارة والمجاز المرسل: مظاهر الانتظام العرفاني، فعل 'حرق' أنموذجًا». **مجلة اللسانيات العربية**، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية–المملكة العربية السعودية. العدد 9 (2019).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **كتاب العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: مطبعة الرسالة، 1988.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Evans, Vyvyan. *Cognitive Linguistics: An Introduction*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2006.

Fauconnier, Gilles and Mark Turner. "Blending as a Central Process of Grammar." Adele E. Goldberg (ed.). *Conceptual Structure, Discourse, and Language*. Stanford: CSLI Publications, 1996.

Fauconnier, Gilles, and Mark Turner. "Conceptual Integration Networks." *Cognitive Science*. vol. 22, no. 2 (1998).

Fauconnier, Gilles and Mark Turner. "Conceptual Blending, Form and Meaning." *Recherches en communication*. no. 19 (2003).

Fauconnier, Gilles and Mark Turner. "Polysemy and Conceptual Blending." *Polysemy: Flexible Patterns of Meaning in Mind and Language*, Brigitte Nerlich et al. Berlin/ New York: Mouton de Gruyter, 2003.

Fauconnier, Gilles and Mark Turner. *The Way we Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities*. New York: Basic Books, 2008.

Fauconnier, Gilles and George Lakoff. "On Metaphor and Blending." *Cognitive Semiotics*. vol. 5, no. 1-2 (2009).

Fauconnier, Gilles. "Compression and Emergent Structure." Language and Linguistics (Taipei). vol. 6, no. 4 (2005).